الى العقاب وان كل من اجرم عوقب وقد كرر فقال **وكذلك نجزي الظالمين** لان كل مجرم ظالم لنفسه **مهاد** ومن فوقهم
غواش اغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله **لا نكلف نفسا الا وسعها** جملة
معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو
في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعمش لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على اخيه في
الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا
وعثمان وطلحة والزبير منهم **هدانا لهذا** اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح **وما كنا**
لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف اهل الشام
ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى **لقد جاءت رسل ربنا بالحق** فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء
فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا
يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة **ان تلكم الجنة** ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة
اورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث وتكون ان مفسرة لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة **اورثتموها بما**
كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة ان في **ان قد وجدنا** تحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة وان تكون
مفسرة كالتي سبقت انفا وكذلك **ان لعنة الله على الظالمين** وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وزيادة
في غمهم وليكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يامره الله فينادي بينهم نداء يسمع
اهل الجنة واهل النار وقرئ ان لعنة الله على الظالمين بالتشديد والنصب وقرأ الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول
وعلى اجراء اذن مجرى قال فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا
عليه ولقائل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال
القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك **وبينهما**
حجاب يعني بين الجنة والنار او بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور **وعلى الاعراف** وعلى اعراف
الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك **رجال** من المسلمين
من اخرهم دخول الجنة لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان ياذن الله لهم في دخول الجنة
يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء **بسيماهم** بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى
اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم **واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار** ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله
وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم **اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة** اشارة
لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون ان الله لا يدخلهم
الجنة قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم
ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان ان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله
الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه الا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على احراز قصبتهم وليتصوروا ان كل احد
يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه
وليعلم ان العصاة يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا
فيستعيذوا ويتحاذروا وقرأ الاعمش واذا قلبت ابصارهم وقرئ ادخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة
فان قلت كيف لاءم هاتين القراءتين قوله **لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** قلت تاويله ادخلوا الجنة او دخلوها مقولا
لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قلت لا محل له لانه استئناف كان سائلا

مال

سال عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخول الجنة استاخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها
لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم
وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة **ان افيضوا علينا** دليل ان اهل الجنة فوق النار
او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة
كقوله علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن
حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عيني ان تطعم الكرى
فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به **كما نسوا لقاء يومهم هذا** كما فعلوا
بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به **فصلناه على علم** عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر
معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل
عليها **هدى ورحمة** حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه **الا تاويله** الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين
صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد **قد جاءت رسل ربنا بالحق** اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق **او نرد** جملة معطوفة
على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل **هل لنا من شفعاء** وهل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم
كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل اخر يعطف عليه فلا يقدر وهل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن ابي اسحاق او نرد
بالنصب عطفا على فيشفعوا لنا او يكون او بمعنى حتى اي يشفعون لنا حتى نرد **فنعمل** وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل
بمعنى فنحن نعمل **يغشي الليل النهار** وقرئ يغشّي بالتشديد اي يلحق الليل النهار او النهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني
قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل **ويطلبه حثيثا** حسن
الملاءمة لقراءة حميد **بامره** بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ان
يصرفها سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر انه خلقهن
مسخرات بامره قال **تضرعا وخفية** نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك **خوفا وطمعا** والتضرع تفعل من الضراعة
وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ وخفية وعن الحسن ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع
القران وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة
في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد
كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا **انه لا يحب**
المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء
مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين
ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم
او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء
او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب ولان تانيث الرحمة غير حقيقي ونشرا وهو مصدر نشر وانتصابه
اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بالتخفيف
كرسل ورسل وقراءة مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنقض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا
جمع بشور وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره اي مبشرات وبشرى **بين يدي رحمته** امام نعمته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)